ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Zahraa Fazel Khazal Mohsen Al-Harbawi

Master's student in the Department of Qur'anic and Hadith Sciences at Shahid Chamran Ahvaz University, Ahvaz, Iran

Email zahrafadhil1988@gmail.com

Mina Shamkhi(responsible writer)

Associate Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Email: m.shamkhi@scu.ac.ir

Abdolvahid Navidi

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran

Email: a.v.navidi@scu.ac.ir

Keywords:

The Holy Qur'an, Surah Ash-Shura, grammatical consistency, the indicative element, the relative element.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	13 Jan 2024
Accepted	14 Mar 2024
Available online	1 Apr 2024

Mechanisms of grammatical consistency and their role in Surat Al-Shura

(the two elements: the indicative noun and the relative noun as an example)

A B S T R U C T

This research aims to identify aspects of grammatical consistency in Surat Al-Shura through analyzing and studying the indicative and relative elements, and showing the major role that these two elements play in achieving coherence and cohesion between the parts of the surah and its units, using the descriptive, analytical, and statistical approach. One of the most important findings of the article is that demonstrative nouns appeared in the text of the surah 11 times, and relative nouns 57 times, and through their occurrence in the surah, they colored its text in their different forms and contributed effectively to achieving movement and rotation between the verses of the surah and its various parts, and played an important role. In achieving consistency, continuity and cohesion of the text by returning the referring word to the referent.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss16.3398

آليات الاتساق النحوي ودورها في سورة الشورى (العنصران الإشاري والموصول أنموذجا)

زهراء فاضل خزعل محسن الحرباوي (طالبة الماجستير في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)
مينا شمخي(الكاتبة المسؤولة)(أستاذة مشاركة في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)
عبدالوحيد نويدى(أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)

الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مظاهر الاتساق النحوي في سورة الشورى من خلال تحليل ودراسة العنصرين الإشاري والموصول، وإظهار الدور الكبير الذي يؤديه هذان العنصران في تحقيق الترابط، والتماسك بين أجزاء السورة ووحداتها، مستخدما المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي. من أهم النتائج التي توصل إليها المقال هي أن الأسماء الإشارية قد وردت في نص السورة 11 مرة، والأسماء الموصولة 57 مرة، ومن خلال وردهما في السورة قامتا بتلوين نصها بأشكالهما المختلفة وساهمتا بشكل فعال فى تحقيق الحركه والدوران بين آيات السورة وأجزاءها المختلفة، وقامت بدور مهم فى تحقيق اتساق النص واستمراره وترابطه من خلال رجوع اللفظ المحيل إلى المحال إليه.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، سورة الشورى، الاتساق النحوي، العنصر الإشاري، العنصر الموصول.

1- المقدمة

تحظى اللغة العربية باهتمام كبير من الباحثين الذين اجتهدوا وما زالوا يجتهدون في دراستها واستخراج كنوزها ومعرفة أسرارها، فوضعوا لذلك القواعد والضوابط التي تسهم في خدمتها وعملوا على تطبيقها على مختلف أنواع النصوص بمختلف أشكالها. وبعد أن كانت الجملة تأخذ الحيز الأوسع من اهتمام ودراسة الباحثين باختلاف مدارسهم، ظهرت في العقود الأخيرة الماضية اهتمامات أخرى للباحثين في الشأن اللغوي وتأثيراته، وهو الاهتمام بدراسة النص والذي أسس لتشكيل نظرية علمية لسانية جديدة عُرفت بلسانيات النص. وقد اهتمت الدراسات اللغوية في هذا المجال بالوسائل والأدوات التي تجعل النص متماسكا، وهذا يعني أن التماسك النصي أحد المفاهيم المهمة والمحورية في البحث بالوسائل التي تحقق الترابط بين مجموعة من العبارات والجمل من خلال عدة أدوات تُستخدم للوصول إلى اتساق وانسجام النص وترابط ظاهره مع باطنه، أي التصاق الشكل بالمضمون.

ويعتبر القرآن الكريم بمختلف سوره رائدا في مجال التماسك النصي بين آياته وألفاظه ضمن السورة الواحدة، محققا بذلك المعايير التي تسهم في تماسك نصوصه وتلاحمها شكلا ومضمونا، فهو كتاب عظيم يجمع بين مختلف الخصائص اللغوية والأدبية بشكل دفع الباحثين إلى الاهتمام بدراسته والغوص في أعماقه

لاكتشاف علومه ومعارفه المتنوعة وتطبيقها في مختلف المجالات وبخاصة اللغوية منها بعرض التعرّف على مقاصدها.

وتعد سورة الشورى من السور ذات المواضيع الكثيرة والمتنوعة التي تخاطب العقل والوجدان باستخدام العديد من الوسائل والأدوات التأثيرية بالمتلقي كالصور والحوار والقصص وغيرها. ويظهر التماسك النصي أيضا من خلال بنية النص ذاته عن طريق الأفعال الكلامية التي أصبحت تعد نظرية مستقلة بذاتها وضع لها الباحثون قواعد ومناهج. وعليه تقوم هذه المقالة بهدف التعرف على التماسك النصي في القرآن الكريم وسورة الشورى على وجه الخصوص، من خلال التعرف على مفهوم الإحالة وأدواته وكيفية ذكرها في سورة الشورى، مما يسهم في الوصول إلى الغايات المطلوبة في مخاطبة الضمير والعقل الإنساني والتأثير فيه محاولة الإجابة عن السؤالين التاليين:

1- ما هو دور العنصرين الإشارى والموصول في اتساق سورة الشورى؟
2- ما مدى تكرار وتواتر هذين العاملين في سورة الشورى؟

2- الدراسات السابقة

للبحوث السابقة أهمية بالغة في أي بحث علمي؛ لأن التعرف على ما توصل إليه الدارسون في الموضوع أو في ما هو قريب منه ينير للدارس جوانب كثيرة حتى لا يكون عمله مجرد تكرار. ومن أهم الدراسات السابقة التي ألفت حول موضوع التماسك و الاتساق النصي في القرآن الكريم يمكن الإشارة إلى:

1- مقالة «آليات الاتساق النحوي وأثرها في التماسك النصي في سورة البلد» لـــ جليلة صالح العلاق، مجلة اللغة العربية وادابها، 2017، المجلد 1، العدد 26، الصفحات 309-340.

2- مقال «الأبعاد النّصيّة وأثرها في التوجيه التربويّ للقرآن الكريم» لـــ حيدر كرم الله قاسم، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 2018، المجلد 1، العدد 32، الصفحات 73-82.

3- مقالة «أثر الحذف في اتساق آيات القول في القرآن الكريم« لـــ رعد هاشم العبّودي وكاظم داخل الجبوري، مجلة اللغة العربية وادابها، 2019، المجلد 1، العدد 30، الصفحات 11-36

4- مقالة «الاستبدال في علم لغة النص دراسة تطبيقية في القرآن الكريم» لـــ ورود سعدون عبد، مجلة جامعة كربلاء، 2019، المجلد 17، العدد 3، الصفحات 1-15.

5- مقالة «عناصر الاتِّساق في سورة المائدة - تكرار النِّداء أنموذجا» لـــ زهراء عبد الأمير السلامي وعباس إسماعيل زاده، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، 2019، المجلد 2، العدد 54، الصفحات 101-138.

6- التَّمَاسُكُ النَّصِّيُّ وَأَهَمِّيَّتُهُ فِي تَحْلِيلِ الْخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ (سُورَةُ الْفُرْقَانِ نَمُوذَجا) دراسة نحْويّة نصيّة» لـــ فكري النجار، مجلة جامعة الشارقة، م 18، عدد b1، 392 - 420، 2021

7- مقالة «آليات الاتساق في آيات الصلاة - الربط والحذف أنموذجا» لـــ أمير حسين رسول نيا وعباس إقبالي ومنا شريعتي، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، 2022، المجلد 1، العدد 67، الصفحات 739-772.

8- مقالة «البنية البلاغية وأثرها في انسجام النص القرآني سورة الشورى أنموذجا» لـــ أحمد جاسم مسلم، مجلة دواة، 2022، المجلد 9، العدد 34، الصفحات 226-266.

9- مقالة «دور الضمير في التماسك النصي في القرآن الكريم (سورة الزمر نموذجا)» لـــ وطفاء دالي محمد الشمري، المجلد 7، العدد 2 ، 2022، الصفحة 551-582.

10- مقالة «الإحاله الضميريه ودورها في التماسک النصي (سوره الرعد أنموذجا)، لـــ عبدالوحيد نويدى وغلامعباس رضايى هفتادرى. مجلة أبحاث في نقد الأدب العربي، المجلد السادسة عشرة ، 2022، العدد 24، 335-362.

بالرجوع إلى الدراسات السابقة تبين لنا أنه قد ألفت أبحاث قيمة حول التماسک و الاتساق النصي في القرآن الكريم إلا أن سورة الشورى لم تدرس حتى الآن دراسة نقدية لسانية خاصة من منظار الاتساق النحوي والعنصرين الإشاري والموصول، فلذلك قمنا بكتابة المقالة هذه بغية إزالة الفجوة الموجودة في دراسة هذه السورة وتحليلها، للكشف عن الأبعاد الدلالية والبنيوية الكامنة في الخطاب القرآني.

3- النبذة عن السورة

سورة الشورى، هي السورة الثانية والأربعون ضمن الجزء الخامس والعشرين من القرآن الكريم، وهي من السور المكية، واسمها مأخوذ من الآية (38)، وتتحدث عن قضية الوحي وارتباط الأنبياء عليهم السلام بالله تعالى، وتُشير إلى دلائل التوحيد وآيات الله الآفاقية والأنفسية، وتتحدث عن مسألة المعاد ومصير الكافرين يوم القيامة، كما تشتمل على مجموعة من البحوث الأخلاقية.

يتلخص محتوى السورة في عدة أقسام: أولا تشتمل على قضية الوحي الذي يُمثّل طريق ارتباط الأنبياء عليهم السلام بالله تبارك وتعالى. ثانيا، فيها إشارات عميقة المعنى إلى دلائل التوحيد، وآيات الله في الآفاق والأنفس، ثالثا تتحدث عن مسألة المعاد ومصير الكافرين يوم القيامة، رابعا تُبيّن مجموعة من البحوث الأخلاقية.(الطوسي، 1431ه، ج 10، ص 361 و الرازي، 2004م، ج 27، ص 122) ووردت فضائل كثيرة في قراءتها، منها: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ سورة حم عسق كان ممن تُصلي عليه

الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له(لطبرسي، 2005م، ج 9، ص 70-71) ، عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأها بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر».(الطباطبائي، 1417ه، ج 18، ص 64) وردت خواص كثيرة، منها: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كتبها وعلّقها عليه أمِنَ من الناس، ومن شربها في سفرٍ أمِنَ»(الإيرواني، 1428ه، ج 1، ص 603 و 605).

4- الإطار النظري: الإحالة ومفهومها وأنواعها و وسائلها

يعرف دي بوجرائد الإحالة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات.(دي بوجراند، 1998م ، ص 172) ونقل براون ويول عن جون لاينز مفهوما دلاليا تقليديا للإحالة قائلا: العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسميات(برون، 1997م، ص 36). يعتقد هاليداي ورقية حسن أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، ولابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتعد الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه(خطابي، 1991م، ص16 و 17). ويمكن القول إن الإحالة عبارة عن ألفاظ ترد في نص لغوي لا تفهم إلا بواسطة علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص، أو بعلاقتها بالواقع الخارجي من سياق خاص أو معارف عامة(الغامدي، 2009م، ص 347 و 348).

ويذهب اللغويون النصيَّون إلى أن الإحالة أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص، (Dyke, 1977, 151) فهذا العنصر في اللغة العربية أيضا «يعتبر من أكثر وسائل تماسك النص استخداما ويلعب دورا هاما في الاتساق النصي من خلال الربط والتواصل بين الكلمات والجمل المختلفة»(الزّناد، ١٩٩٣م، ص 119).

4-1) أنواع الإحالة

4-1-1) الإحالة مقامية أو خارجية

وهي التي تحيل على أشياء وموجودات خارج النص، ويمكن فهم مرجعها من خلال سياق الموقف. وتسمى أيضا إحالة خارج النص، أو الإحالة إلى غير مذكور وهي ترجع إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب(دي بوجراند، 1998م ، ص 332).

ويعرفها الأزهر الزناد بقوله: هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم،(الزّناد، ١٩٩٣م، ص 119) أي أن الإشارة تكون إلى خارج النص.

4-1-2) إحالة داخل النص إحالة نصية)

وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في النص، سابقة كانت أو لاحقة، ويمثلها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما من عناصر النص التي ذكرت فيه صراحة أو ضمنا، وهذه الإحالة هي التي تسهم في ربط أجزاء النص. وهذا النوع من الإحالة يكون على نوعين: الأول: إحالة على السابق، أو الإحالة القبلية؛ ويعرفها الدكتور صبحي إبراهيم الفقي بقوله: «هي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة».(الفقي، 2000م، ج1، ص 38) الثاني: إحالة على اللاحق، أو الإحالة البعدية؛ وهي استخدام كلمة ما بديلا لكلمة أو مجموعة من الكلمات اللاحقة لها في النص، وبتعبير آخر: استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة.(المصدر السابق، ج1، ص40)

4-2) وسائل الإحالة

وللإحالة عدة وسائل هي الضمائر، والأسماء الإشارية، والموصولات وأدوات المقارنة. كل هذه العناصر لايمكن تفسيرها في حد ذاتها، ولتفسيرها لابد لنا من الرجوع إلى مرجع يزيل الغموض عنها.

4-2-1) الإحالة الضميرية

الإحالة الضميرية أكثر أنواع الإحالة شيوعا وتكرارا و«إذ تؤدي دورا رئيسا في ربط أجزاء النص بعضها ببعض ولولا وجودها في بنية النص لأدى ذلك إلى ارتباك المعنى أو غموضه».(المنَّاع، 2014م، ص 81) تنقسم الإحالة الضميرية إلى نوعين: الإحالة داخل النص والتي تلعب دورا هاما في ربط أجزاء مختلفة من النص. وفي هذا النوع من الإحالة «يكون المرجع داخل النص، ومن المتوقع أن يفهمه القارئ/المستمع من داخل النص».(Brown, 1983, 239) لكن الإحالة خارج النص هو من النوع السياقي ويحيل إلى خارج النص.(دي بوجراند، 1998م ، ص 332)

4-2-2) الإحالة الإشارية

الأسماء الإشارية هي كلمات تستخدم للإشارة إلى شيء ما أو شخص ما، سواء كان حاضرا أو غائبا(الإستراباذي، 1982م، ص 92). هذه الأسماء تشير إلى الأشياء المحسوسة التي تشاهد وتلاحظ، والأشياءغير المحسوسة التي لا تلاحظ بالعين المجردة، ولا يدركها الحس لكن تنزلها منزلة المحسوس.(نويدى وآخرون، 1401ش، ص 343) وتشترك أسماء الإشارة مع الضمائر في أنها مبهمة تحتاج إلى مفسر لاحق يوضحها.وتعمل على تماسك النص عن طريق الإحالة إلى سابق أو لاحق؛ «لأنه يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان»(الزناد، 1993م، ص 118) وينحصر دور العناصر الإشارية في تعيين المرجع الذي تشير إليه، وهي بذلك تضبط المقام الإشاري وتتعلق به لأنها غير ذات معنى في ذاتها.

4-2-3) الإحالة الموصولة

الاسم الموصول من الأدوات التي تساهم في التماسك النصي وانسجامه، وهو «ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده تسمى صلة».(القرش، 2003م ، ص 97) للموصولات دور مهم في التواصل والربط بين الجمل؛ وذلك لأن جملة الصلة تعود إلى سابقها من خلال رابط أو ضمير. بما أن الموصولات مبهمة كالضمائر وأسماء الإشارة(ابن يعيش، 2001م، ج 2، ص 372) فأنها تحتاج إلى مرجع يزيل غموضها.

4-2-4) أدوات المقارنة

تعد ألفاظ المقارنة من عناصر الإحالة النحوية وتنقسم إلى قسمين: **عامة** يتفرع منها التطابق، والتشابه والاختلاف **وخاصة** تتفرع منها الكمية والكيفية، أما من منظور السبك فالمقارنة لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم، مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية تماسكية(خطابي، 1991م، ص 19).

كما ذكرنا سابقا في هذه المقالة، يتم التركيز على عنصرين من العناصر الإحالية، ألا وهما العنصر الإشاري والعنصر الموصول في القسم التطبيقي.

5- الإطار التطبيقي: دراسة العنصرين في سورة الشورى

فيما يلي نريد أن ندرس العنصرين الإشاري والموصولة في سورة الشورى.

5-1) الإحالة باسماء الإشارة :

قبل أن ندخل في التحليل نأتى بجدول يبين بنية أسماء الإشارة في سورة الشورى:

الجدول 1: الأسماء الإشارية في سورة الشورى

أســـــــماء الإشارة	ارقام الآيات وعدد ورود اسم الاشارة فيها	العدد
ذلك	15 (1)، 22 (1)، 23 (1)، 33 (1)، 43 (1)	5
كذلك	3 (1)، 7 (1)، 52 (1)	3
أولئك	41(1)، 42(1)	2
ذلكم	10(1)	1
---	المجموع	11

الرسم البيانى 1: الأسماء الإشارية في سورة الشورى

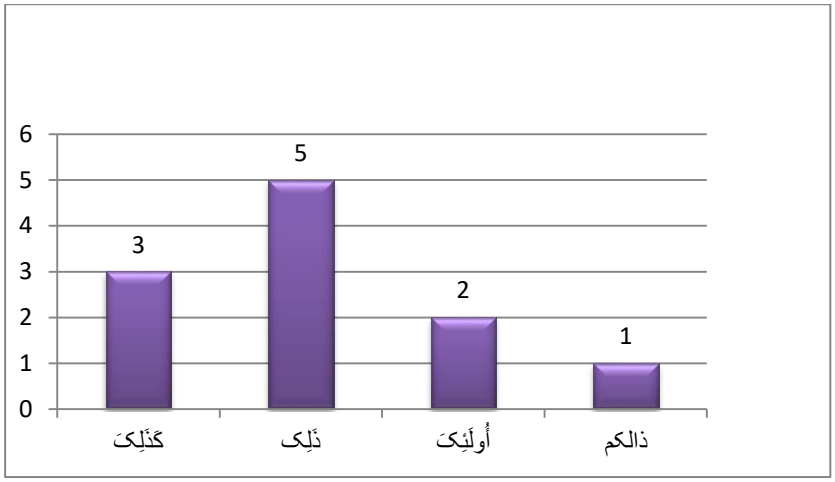

نلاحظ في الجدول والرسم البياني 1 إن الاسم الإشاري تكرر في السورة 11 مرة، ومن بين العناصر الإشارية، جاء اسم الإشارة (ذلـك) بخمس مرات في المركز الأول، الكلمات (كذلك، و أولئك، وذلكم) ب ثلاث مرات و مرتين و مرة، في الرتبة الثانية والثالثة والرابعة على التوالي.

كما نلحظ أن اسم الإشارة (ذلك) قد تكرر خمس مرات وورد في قوله تعالى: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ

الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(الآية: 22). الخطاب للنبي بعنوان أنه سامع فيشمل كل مَن مِن شأنه أن يرى ، والمراد بالظالمين الذين يتركون دين الله الذي شرعه والمعنى «نرى هؤلاء الظالمين يوم القيامة خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم لا مناص لهم عنه». قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»، هو بيان لما يلقاه المؤمنون والصالحون فى يوم القيامة من نعيم فى روضات الجنّات التي عرضها السموات والأرض. وأما ما نحن فيه هو قوله تعالى: «ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»، فالإشارة هنا إلى ما ينال المؤمنون من عطاء ربّهم، وما يتلقون من فضله وإحسانه، فذلك هو الفضل الكبير حقا الذي يعدل القليل منه كل ما فى الدنيا من مال ومتاع. ففي الإشارة هنا نداء على الجزاء الكبير لما عملوه من اعمال صالحة فهم في أمن وآمان ، لهم فيها ما احبوا وارادوا ،فإن اسم الإشارة هنا كان وسيلة للربط بين جملتين، والإحالة هنا داخلية قبلية.

أما الموضع الثاني الذي ورد فيه اسم الإشارة (ذلك)، ففي الآية (23) في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(الآية: 23)

ذلك في ذا الآية بدل من الإشارة فى قوله تعالى: «ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» أي ذلك الفضل الكبير، هو ذلك الذي يبشر الله به عباده المؤمنين والصالحين، «يبشرهم به على لسان رسوله فيما ينزّل عليه من آيات ربّه، ويبشرهم به عند لقاء الموت حيث تلقاهم الملائكة بما أعدّ الله لهم من نعيم فى الآخرة، وحيث يرون بأعينهم مقامهم فى الدار الآخرة، ويبشرهم به يوم البعث، حيث يقومون ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم (الخطيب، 1970م ، ج 13، ص 43). فاسم الإشارة هنا قد أحال إلى ما ورد في الآية التي سبقتها، وبذلك يكون قد حقق الربط الشكلي النحوي بين هاتين الآيتين وأسهم في تماسكهما تماسكا نصيا. والإحالة هنا داخلية قبلية، ففي الموضعين كان هنالك حاجة ماسة إلى الرجوع إلى ما سبق من قولٍ قبل اسم الإشارة، لمعرفة المعنى والدلالة وفهمه و تفسيره وفك الإبهام عنه، وهذا الرجوع هو الذي أوجد علائق الربط بين السابق واللاحق.

من أمثلة استعمال (ذلك) قوله تعالى: ﴿وإِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (الآية: 33) كلمة (ذلک) تحيل إلى أمر الجواري من كونها جارية على ظهر البحر بسبب جريان الرياح ناقلة للناس وأمتعتهم من ساحل إلى ساحل. بعبارة أخرى إن في هذه المظاهر من خلق السفن والبحار وتسخير البحار وسير السفن عليها وركودها عند سكون الريح لحجج واضحة قوية على وجود الله. وعلى هذا فإن كلمة (ذلک) تشير إلى هذه الأشياء كلها، وبإحضارها فقد أغنى الله تعالى عن الإشارة إلى

جميع هذه الآيات والحجج. لكن كل هذه المعاني والدلالات لا يمكن فهمها وتفسيرها للقارئ /المتلقي إلا بالرجوع إلى الآيات السابقة. فكلمة ذلك هنا جاءت لتشير إلى قدرة الله ودلائلة المعبر عنها، وهكذا تحقق التماسك النصي في هذا الموضع بقوة الربط التي أحدثها اسم الإشارة هنا، وأدى وظيفته الإحالية أيضا، فكانت الإحالة داخلية قبلية.

وفي المرة الرابعة ورد اسم الاشارة (ذلك) في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (الآية: 43) ذَٰلِكَ هنا إشارة إلى المذكور من الصبر والمغفرة في قوله ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾. وهكذا ارتبطت الجملة الثانية من خلال اسم الإشارة بالجملة الأولى فتكون الإحالة هنا داخلية قبلية.

في سورة الشورى نلحظ أن اسم الإشارة (ذلك) قد تكرر اربع مرات في المرة الأولى ورد في قوله تعالى: ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(الآية: 22)، ففي الآية (22) جاء ليشير إلى الذات الإلهية المقدسة المعبر عنها بـ (ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)، ويحيل إليها، فـ" الإشارة بـ (ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) إلى (لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ) وفي الإشارة نداء على الجزاء الكبير لما عملوه من اعمال صالحة فهم في آمن وآمان ، لهم فيها ما احبوا وارادوا ،فإن اسم الإشارة كان وسيلة للربط بين جملتين، والإحالة هنا داخلية قبلية .

أما الموضع الثاني الذي ورد فيه اسم الإشارة (ذلك)، ففي الآية (23) في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(الآية: 23) ، وفيه كانت "الإشارة إلى المذكور من قوله (الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) الذي اعده الله في الآخرة للمتقين ، وقد أنزله في كتابه بشرى لهم ولتطمئن قلوبهم ، أي أن اسم الإشارة قد أحال إلى ما ورد في الآية التي سبقتها ، وبذلك يكون قد حقق الربط الشكلي النحوي بين هاتين الآيتين وأسهم في تماسكهما تماسكا نصيا. والإحالة هنا داخلية قبلية، ففي الموضعين كان هنالك حاجة ماسة إلى الرجوع إلى ما سبق من قول قبل اسم الإشارة، لمعرفة الدلالة وفك الإبهام عن اسم الإشارة، وهذا الرجوع هو الذي أوجد علائق الربط بين السابق واللاحق والعكس بالعكس .

وفي المرة الثالثة ورد اسم الاشارة (ذلك) في قوله تعالى : ﴿ و إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾(الآية: 33) جاء ليشير إلى قدرة الله ودلائلة المعبر عنها بـ و ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ ويحيل إليها ، فتحقق التماسك النصي في هذا الموضع بقوة الربط التي أحدثها اسم الإشارة هنا، وأدى وظيفته الإحالية أيضا، فكانت الإحالة داخلية قبلية .

وفي المرة الرابعة ورد اسم الاشارة (ذلك) في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(الآية: 43) ففيه كانت الإشارة إلىالمذكور من قوله ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ يقول الطبطبائي في تفسير هذه الاية "إن الدعوة إلى الصبر والعفو ليست إبطالا لحق الانتصار وإنما هي إرشاد إلى فضيلة هي من أعظم الفضائل فإن في المغفرة الصبر الذيهو من عزم الأمور (الطبطبائي 54) فتحقق التماسك النصي في هذا الموضع بقوة الربط التي أحدثها اسم الإشارة هنا، وأدى وظيفته الإحالية أيضا، فكانت الإحالة داخلية قبلية .

من الأسماء الأشارية التي قامت بدور الربط بين الجمل هي (كذلك) والتي وردت ثلاث مرات في سورة الشورى، ولكنها كان لها أثر مهم في جعل السورة تقسم تبعا له على ثلاثة مقاطع رئيسة، المقطع الأول يبدأ بـ (كذلك) في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(الآية: 3)، وينتهي من حيث يبدأ المقطع الثاني مع بداية الآية السابعة التي تبدأ أيضا بـ (وكذلك) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنا عَرَبِيا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الآية: 7)، فينتهي المقطع الثاني من حيث يبدأ المقطع الثالث مع بداية الآية الثانية والخمسين التي تبدأ بـــ (وكذلك) في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الآية: 52)، فتنتهي مع نهاية السورة عند الآية الثالثة والخمسين، ومن المعلوم أن (الكاف) المرتبطة باسم الإشارة (كذلك) تدل على التشبيه وقد سبقت بـ (الواو) العاطفة في بدايتي المقطعين الثاني والثالث، فحينها ندرك أنهما قد عطفتا على بداية المقطع الأول المبدوء بـ (كذلك)، وهذا وحده كفيل بأن يشعرنا بالوحدة النصية والتماسك النصي للسورة،(حوّى، 1985م، 9 / 5061) فهذان المقطعان يمثلان عقد علاقة تشبيه بين ما هو بعد اسم الإشارة (ذلك) المرتبط بـ (كاف) التشبيه وبين ما قبله، فعلاقة التشبيه هذه علاوة على علاقة الإحالة باسم الإشارة المتعاضدة بـ (واو) العطف تجعل المتلقي يعود إلى ما سبق من آيات ليتضح عنده العنصر المشار إليه، والمشبه به، والمعطوف عليه، وهذا الرجوع والبحث عن هذا العنصر يكون سببا في تماسك النص وترابطه، لحاجة اللاحق إلى السابق لتوضيحه وبيان دلالته.

(كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ) أى مثل ذلك الوحى يوحى إليك وإلى الرسل مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ يعنى أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور، وأوحاه من قبلك إلى رسله. فالإحالة هنا إحالة بعدية قبلية؛ بعدية لأن المشار إليه هو الإيحاء المأخوذ من فعل يوحي الذي جاءت بعد اسم الإشارة يعني مثل وحيه إليك وحيه إلى الذين من قبلك والغرض من التشبيه إثبات التسوية أي ليس وحي الله إليك إلا على سنة وحيه إلى الرسل من قبلك فليس وحيه إلى الرسل من قبلك بأوضح من وحيه إليك (ابن عاشور، 1984م،

ج 25 ، ص 26) وعلى هذا فإن اسم الإشارة هنا يشير إلى مضمون سورة الشوري، وبما أن كَذلِكَ تكون بمثابة حلقة وصل بين هذه السورة وغيرها من السورة فالإحالة تكونه قبلية أيضا. يعنى أنها تدل على أن «مضمون السورة موافق لما في تضاعف الكتب المنزلة على سائر الرسل المتقدمين في الدعوة إلى التوحيد والإرشاد إلى الحق»(الألوسي، 1415ه، ج 13، ص 12). ذهب الطباطبائي إلى أن «مقتضى كون غرض السورة بيان الوحي بتعريف حقيقته والإشارة إلى غايته وآثاره أن تكون الإشارة بقوله «كَذلِكَ » إلى شخص الوحي بإلقاء هذه السورة إلى النبي (ص) فيكون تعريفا لمطلق الوحي بتشبيهه بفرد مشار إليه مشهود للمخاطب(الطباطبائي، 1417ه، ج18، ص 9). وعليه يكون قوله: «إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ» في معنى إليكم جميعا ، وإنما عبر هكذا لكى يدل على أن الوحي سنة إلهية جارية غير مبتدعة ، والمعنى أن الوحي الذي نوحيه إليكم معشر الأنبياء هو كهذا الذي تجده وتشاهده في تلقي هذه السورة.

وأما الإحالة في قوله تعالى «وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا»، فهي بعدية قبلية. اسم الإشارة هنا يحيل إلى مصدر (أوحينا) ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لأوحينا أي «ومثل ذلك الإيحاء البديع البين المفهم أوحينا إليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك»(حقي، دون تا، ج8، ص 289 و أبي السعود، تفسير أبي السعود، دون تا، ج 8، ص 22). فالإحالة على هذا هي بعدية تشير إلى ما بعدها. كما أنها يمكن أن تشير إلى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وإنما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لأوحينا قرآنا عربيا حال من المفعول. فالإحالة على هذا هي قبلية. أما عن سبب إعادة اسم الإشارة (كذلك) فيمكن القول بأنه «أعيد (وكذلك أوحينا) ليبنى عليه قرآنا عربيا لما حجز بينهما من الفصل وأصل النظم كذلك يوحي إليك الله العزيز الحكيم قرآنا عربيا مع ما حصل بتلك الإعادة من التأكيد لتقرير ذلك المعنى أفضل تقرير»(ابن عاشور، 1984م، ج25، ص 359).

اسم الإشارة (لِذلِكَ) في قوله تعالى: «فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ » بمعنى: فلأجل أنه شرع لكم جميع ما شرع لمن قبلكم فادع ولأجل ما ذكر من تفرق بعضهم بغيا وارتياب آخرين فاستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) كما نلحظ أن اسم الإشارة هنا يعود إلى ماسبقها وهكذا قامت بربط هذه الآية إلى ما سبقها من الآيات الأخرى.

ومما نلاحظه أنَّ في سورة الشورى اعتمادها على أسماء الإشارة الدالة على البعد ، ولم ترد (هذا، هذه) – ويشار بهما إلى القريب ؛ لأنها اختصت بالحديث عن الشورى ونبذ الفرقة والتخاصم، فموضوع السورة ومضامين آياتها اقتضت هذا الاستعمال؛ لأن الباري عز وجل أراد أن يرسخ دلالة البعد نفسيا عند المتلقي،

لجعله يتعايش مع حالة البعد الناتجة عن الفرقة والتخاصم، ولكي يفهمهم أن هذه الحالة هي بعيدة عما أراده لهم من تآلف وتقارب وتشاور، والله أعلم .

2-5) الإحالة بالاسماء الموصولة

قبل الدخول في التحليل نأتي بجدول يبين بنية الأسماء الموصولة في سورة الشورى

الجدول 2: الأسماء الموصولة في سورة الشورى

الاســـــم الموصـو ل	أرقام الآيات وعدد مرات وروده فيها	العدد
الذي	**13(1)، 17(1)، 23(1)، 25(1)، 28(1)، 53(1)**	**6**
الذين	**3(1)، 6(1)، 14(1)، 16(1)، 18(3)، 22(1)، 23(1)، 26(1)، 35(1)، 37(1)، 38(1)، 39(1)، 42(1)، 45(2)**	**17**
من	**5(1)، 7(1)، 8(1)، 12(1) 13(2)، 19(1)، 49 (2)، 50(1)، 52(1)**	**11**
ما	**4(2)، 13(3)، 15 (2) 20(1)، 21 (1)، 22(2)، 25(1)، 27(1)، 29(1)، 30 (1)، 34(1)، 36(1)، 38(1)، 48(1)، 49(1)، 51 (1)، 53(2)**	**23**
---	**المجموع**	**57**

ومن دراسة سورة الشورى يتبين لنا أن من أهم وسائل الاتساق النصي هو الاستخدام الكثير للأدوات الموصولة. وكما نلحظ أن هذه الأدوات تكررت 57 مرة في السورة. ويبين الجدول أعلاه أيضا أن الأسماء

الموصولة مثل الأسماء الإشارية ليس لها تنوع في استخدام نوع الموصولات. يوضح الجدول والرسم البياني أدناه أنواع الموصولات المختلفة وعددها بشكل أفضل.

الجدول 3 : تواتر الموصولات في سورة الشورى

نـــــــــوع الموصولات	ما	الذين	من	الذي	المجمـوع
العدد	23	17	11	6	57

الرسم البياني 2: تواتر الموصولات في سورة الشورى

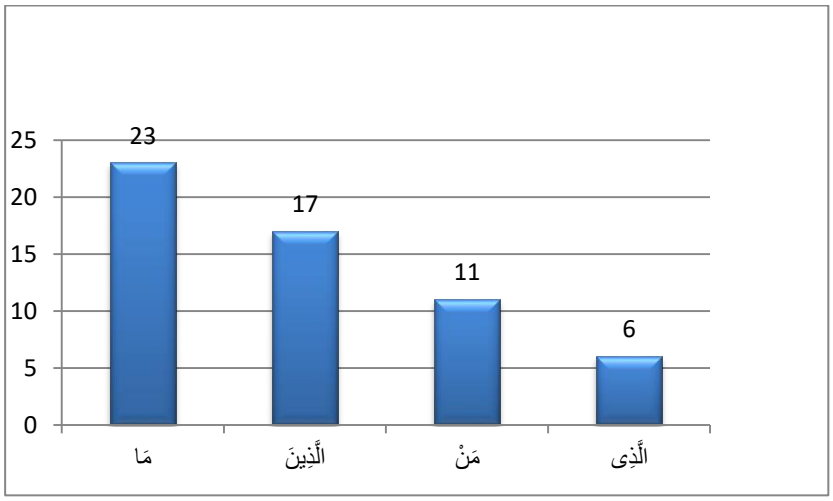

نلاحظ في الجدول والرسم البياني 2 إن الاسم الموصول العام «ما»(23) يأتي في المركز الأول ، والاسم الموصول الخاص «الذين» (17) في المركز الثاني بفارق بسيط. الموصول العام «من» تكرر 11 مرة و الموصول الخاص الذي تكرر 6 مرة و يأتيان في المرتبتين الثالثة والرابعة. وعلى هذا، ونظرا للتشابه الشكلي للأسماء الموصولة وأيضا نظرا لانتشارها في جميع أنحاء السورة، فقد أدت دورا كبيرا في تماسك النص وانسجامه و ترابط أجزاءه معا. فمن أمثله ما الموصولة قوله تعالى: «لَهُ مـا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ» يعني أن الله تعالى هو الذي يملك كل شيء في السماوات و الأرض. الاسم الموصول (ما) هنا يأتي بصورة عامة حتى يشتمل على كل الأشياء الموجودة في السماوات والأرض وهكذا يرتبط ما بعده إلى ما قبلها وهوالله تعالى.

ومنها قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾(الآية: ١٣)

كما نلحظ في هذه الآية، فأن الأسماء الموصولة تكررت 6 مرات. استعملت «ما» ثلاث مرات و«مَن» مرتين و«الذي» مرة واحدة، وهكذا تقوم هذه الأسماء في الربط بين ما بعدها بما قبلها. المراد بـــ «ما» الأولى هو الدين. في معنى (ما) إشعار بالأهمية، فما كلُّ أمر يوصى به وإنما يختار لذلك ما يهتم به الموصي ويعتني بشأنه. فقوله : «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحا» أي بين وأوضح لكم من الدين ما قدم وعهد إلى نوح مهتما به، والمراد بما وصى به نوحا هو شريعة نوح (ع). وقوله: «وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ» استُخدِمَ هنا الاسم الموصول الخاص (الذي) لكى يقوم الله تعالى بالمقارنة بين (ما) ومابعدها وبين (الذي) وما بعدها؛ أى يقارن بين النبي (ص) وبين نوح عليه‌السلام، «والمراد بما أوحي إليه ما اختصت به شريعته من المعارف والأحكام، وإنما عبر عن ذلك بالإيحاء دون التوصية لأن التوصية إنما تتعلق من الأمور بما يهتم به ويعتنى بشأنه خاصة وهو أهم العقائد والأعمال ، وشريعته صلى‌الله‌عليه‌وآله جامعة لكل ما جل ودق محتوية على الأهم وغيره بخلاف شرائع غيره فقد كانت محدودة بما هو الأهم المناسب لحال أممهم والموافق لمبلغ استعدادهم» (الطباطبائي، 1417ه، ج 18، ص 28). عبارة «وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى» عطفت على قوله: «ما وَصَّى بِهِ » والمراد به، ما شرع لكل واحد منهم (ع). «والترتيب الذي بينهم عليه‌السلام في الذكر على وفق ترتيب زمنهم، وإنما قدّم النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله للتشريف والتفضيل».(المصدر السابق، ج 18، ص 28) المراد بقوله «ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» في قوله تعالى «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ»، دين التوحيد الذي كان يدعو إليه النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله و أعرض عنه المشركون.

منها قوله تعالى: «وَقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتابٍ»، ما هنا اسم موصول، وجيء بها ليدل على العام لا الخاص. ما هنا تشمل جميع الكتب الإلهى المنزل. ما جاء في بعض الكتب التفسيرية «قوله تعالى (وَقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ...)، تسوية بين الكتب السماوية من حيث تصديقها والإيمان بها وهي الكتب المنزلة من عند الله المشتملة على الشرائع».(المصدر السابق، 18/ 33)

من أهم الموصولات المستخدمة في السورة هي (الذين) والتي انتشرت 18 مرة في الآيات المختلفة وقامت بدور مهم في خلق التماسك والأنسجام في السورة من خلال بُعدها الظاهري والشكلي و معناها الذي قام بالمقارنة بين المؤمنين والكافرين. قام الله تعالى من خلال استخدامها بالمقارنة بين من آمن وعمل صالحا واستجاب له وأقام الصلاة و بين من اتخذ من دون الله وليا، وحاجَّ فيه، ولم يؤمن به ومارى في الساعة

وجادل في آياته وظلم الناس وبغى في الأرض: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا... وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِى السَّاعَةِ لَفِى ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِى عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ... ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِى رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴿٢٣﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴿٤٥﴾

فمن ناحية من الأسماء الموصولة، يوجد الكفار والمشركون والفاسقون والظالمون، ومن ناحية أخرى منها، يوجد المؤمنون والصالحون وأهل الدين. وقد قارن الله تعالى بين هاتين المجموعتين من خلال توظيف الأسماء الموصولة والمفاهيم التي تليها، أي المفاهيم التي تحملها جملة الصلة، وهكذا جعل الله تعالى نهاية بعض الناس حسنة بسبب إيمانهم بالله، وجعل نهاية آخرين جهنم بسبب تكذيبهم لله وآياته.

من أمثله الاسم الموصول العام «من» قوله تعالى: لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها»، المراد بمن حولها، سائر أهل الجزيرة ممن هو خارج مكة كما يؤيده توصيف القرآن بالعربية. وذلك أن الدعوة النبوية كانت ذات مراتب في توسعها، وقيل المراد بقوله : «مَنْ حَوْلَها» سائر الناس من أهل قرى الأرض كلها، ويؤيده التعبير عن مكة بأم القرى.(المصدر السابق، ج 18 ، ص 18).

قد قابل الله تعالى بين «مَنْ يَشاءُ» «وَالظَّالِمُونَ» في قوله: وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴿٨﴾. فالمراد بـــ«من يشاء» غيرُ الظالمين، لكن الظالمين هم المعاندون المنكرون للمعاد. وقارن الله تعالى بين الإدخال في الرحمة وبين نفي الولي والنصير، فالمدخلون في رحمته هم الذين وليهم الله ، والذين ما لهم من ولي ولا نصير هم الذين لا يدخلهم الله في رحمته ، والرحمة هي الجنة وانتفاء الولاية والنصرة يلازم السعير(المصدر السابق، ج 18، ص 19). وهكذا من خلال هذه المقارنة و باتسخدام من الموصولة، تحققق الانسجام في الآية.

تكرر اسم الموصول الخاص «الذي» 6 مرات في السورة؛ منها قوله تعالى: اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17)﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (25)﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ(28)﴾، وقوله تعالى: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53)﴾، ففي هذه الآيات يتقدم لفظ الجلالة (الله) في الآية (16)، ثم يحيل إليه بالاسم الموصول ليثبت قدرته وهيمنته على الموجودات وتحكمه في الكون الموجب لدحض حجج الكافرين المجادلين والمنكرين لهذه الآيات وهذه القدرة الإلهية المطلقة .

من خلال دراسة الأسماء الموصولة تبين لنا أن الإحالات بالاسم الموصول سواء كان خاصا أو عاما؛ تعد وسيلة من وسائل الربط والتماسك بين الآيات المباركة، فبوجودها يتحفز متلقي النص للبحث عن الاسم الذي يحيل إليه الاسم الموصول، وعملية البحث هذه توجد حالة من الاحتياج بين الفقرات لاحقها إلى السابق، لتوضيح الدلالة وفك الإبهام الحاصل، وهو ما يحقق التماسك المنشود بين هذه الآيات في النص القرآني. وهكذا للموصول أثر في تحقيق التماسك النصي؛ لكونه يمتلك القدرة على الإحالة إلى أشياء أو أسماء تذكر مرة واحدة ويستعاض بالموصول عن ذكرها مرة أخرى، بقصد الاختصار في الكلام، أو بقصد إثارة المتلقي وتشويقه لمعرفة المحال إليه الذي ذكر سابقا أو لاحقا، وتحفيزه للرجوع إليه لتوضيح دلالة الموصول، وهذا الرجوع والبحث عن اسم يوضح دلالة الموصول ويزيل إبهامه هو الذي يوجد حالة الربط ويقوي أواصر التماسك بين السابق واللاحق.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع سورة الشورى ودراسة العنصرين الإشاري والموصول استوى البحث على النتائج منها:

إن الأسماء الإشارية والموصولة من خلال ورودهما في السورة قامتا بتلوين النص القرآني، وساهمتا بشكل فعال في تحقيق الحركة والدوران بين آيات السورة، وقامتا بدور مهم في تحقيق اتساق النص واستمراره وترابطه من خلال رجوع اللفظ المحيل إلى المحال إليه. وربطتا الجملات اللاحقة بالجملات السابقة والجملات السابقة بالجملات اللاحقة. الأسماء الإشارية التي استعملت في السورة، ليس لها تنوع وتمثلت في (ذلك، وكذلك، وأولئك وذلكم)؛ هذا يعني أن السورة تعتمد على الأسماء الإشارية الدالة على البعد فقط؛ لأنها اختصت بالحديث عن الشورى ونبذ الفرقة والتخاصم، فموضوع السورة ومضامين آياتها اقتضت

هذا الاستعمال؛ لأن الباري عز وجل أراد أن يرسخ دلالة البعد نفسيا عند المتلقي، لجعله يتعايش مع حالة البعد الناتجة عن الفرقة والتخاصم، ولكي يفهمهم أن هذه الحالة هي بعيدة عما أراده لهم من تآلف وتقارب وتشاور، والله أعلم. كما أن اسم الإشارة (كذلك) وردت ثلاث مرات في سورة الشورى وقامت بدور الربط بين الجمل ولها دور مهم في جعل السورة تقسم تبعا لتكرارها على ثلاثة مقاطع رئيسة، وقد سبقت بـ (الواو) العاطفة في بدايتي المقطعين الثاني والثالث، وهكذا عطفتا على بداية المقطع الأول، مما أدى بدوره إلى الوحدة النصية للسورة. وأما الأسماء الموصولة التي استخدمت في السورة فتتمثل في (ما، الذين، مَن و الذي) وقامت من خلال تواترها الكثير بعملية الربط داخل السورة وجعلتها كلتة منسجمة متماسكة متسقة لأنها استخدمت بشكل إحالة قبلية وبعدية وترتبط بما بعدها عن طريق الضمائر الرابطة في جملات الصلة.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية، 1984م.

3- ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل للزمخشري، تقديم إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م.

4- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبدالقادر، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تا.

5- الإستراباذي، رضي الدين محمد أبو الحسن، شرح الكافية في النحو، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م.

6- الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1415هـ.

7- الإيرواني، باقر، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، الطبعة الأولى، قم: دار الفقه للطباعة و النشر، 1428هـ.

8- برون، ه.ب، يول، ج، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفى الزليطي و منير التريكى، الطبعة الأولى، الرياض، جامعة الملك سعود، 1997م.

9- حقي البرسوي، إسماعيل، روح البيان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دون تا.

10- حوّى، سعيد، الأساس في التفسير، الطبعة الأولى، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1985م.

11- خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991م.

12- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقران، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي، 1970م.

13- دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والأجزاء، ترجمة تمام حسان، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتاب، 1998م.
14- الرازي، محمد فخر الدين، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر، 2004م.
15- الزّناد، الأزهر، نسيج النص في ما يكون به الملفوظ نصا، الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م.
16- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1417ه.
17- الطبرسي، أبوعلى الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، قم: دار العلوم، 2005م.
18- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة أهل البيت لإحياء 1431ه.
19- الغامدي، جمعان ابن عبدالكريم، إشكالات النص: دراسة لسانية نصية، بيروت: الدار البيضاء، 2009م.
20- الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، القاهرة: دار قباء للطباعة، 2000م.
21- القرش، ابي عبد الرحمن ابن ابراهيم، النحو التطبيقي من القرآن والسنة، تقديم: ابراهيم جميل محمد، الطبعة الثالثة، طنطا: دار الضياء، 2003م.
22- المنَّاع، فيصل ومراد حميد عبد الله، «أثر الإحالة في التماسك النص القرآني: سورة الحديد مثالا»، مجلة الإشعاع، العدد الثاني، ديسمبر، 2014م.
23- نويدى، عبدالوحيد وغلامعباس رضايى هفتادرى، الإحالة الضميرية ودورهافي التماسك النصي (سورةالرعد أنموذجا)، پژوهش نامه نقد ادب عربى، دوره 12، شماره 24، 1401ش، صفحه 335-362
24- Van Dyke, Text and Background, London, 1977.
25- Brown, Gillian, Yule, George, Discourse analysis, New York, Cambridge، 1983